

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وبعد
فإننا سنبحر بإذن الله على متن هذه السفينة الصغيرة لنتعرف معا على عدة جوانب من
الخط العربي.

فأنتني أتقدم ببحثي المتواضع بين يدي أستاذي الفاضل الذي أرجو من الله أن يحوز
على رضاه

وقد تطرقت في بحثي هذا إلى عدة جوانب آلا وهي نشأة الكتابة العربية وذلك لمعرفة
كيف نشأ الخط العربي يجب أن نعرف كيف نشأت الكتابة العربية ثم بعد ذلك سأطرق
إلى البعد الفلسفي للخط العربي وكيف كانت
بداية الخط العربي كيف انتشر هذا الخط العربي العالم وما هو الفرق بين الخط العربي
واللاتيني ثم بعد ذلك سأطرق أنواع الخطوط العربية والفرق بينها ثم بعد ذلك سنبحر
باتجاه عمالقة الخط العربي وسنتعرف من هم هؤلاء العمالقة

ثم نرجع قليلا إلى الوراء لكي نعرف كيف كان العرب يكتبون وما هي المواد التي كان
العرب يكتبون عليها وما هي أدوات الكتابة
فعندما نصل إلى هذا الجانب تكون رحلتنا على سفينتي الصغيرة قد انتهت ولكني أرجو
من الله أن تتال هذه الرحلة على رضاء الأستاذ الفاضل

.....

هذا والله ولي التوفيق

نشأة الكتابة العربية

لقد اختلفت الآراء في منشأ الكتابة العربية فمن العلماء من ذهب إلى أن الخط العربي ينحدر من الخط السرياني

معتمدا في ذلك على الشبه بين الحروف العربية والحروف السريانية.

ومن المستشرقين من قال برأي العالم الألماني (ليدز بار كسي) من أن الألف باء العربية قبل الإسلام نشأت من الكتابة الفينيقية إلى غير ذلك من الآراء التي يجدها القاري مفصلة في كتب المستشرقين.

أما الرأي السائد اليوم والمجمع عليه في أمر كتابة العربية فهو أن العرب قد أخذوا كتابتهم عن الأنباط وهم عرب

كانوا يسكنون شمالي الجزيرة العربية في بلاد الأردن وكانت عاصمتهم البتراء وقد ازدهرت بلاد الأنباط بحكم مركزها الجغرافي أيما الازدهار إذا كانت ممرا للقوافل التي كانت تتجه من شبة الجزيرة العربية نحو الشمال للمتاجرة وقد أثبتت النقوش الأثرية التي اكتشفها المستشرقون حديثا ان الخط العربي قد اشتق من

الخط النبطي (١)

ولكن هناك من قال بان الكتابة العربية بدأت بأحد شكلين أما هيروغليفية تصويرية كما هو في الكتابة المصرية

والحثية القديمة مما له شواهد معروفة ومقروءة أما كتابة رمزية مؤلفة من خطوط منقوشة على الطين بمسما

ولا تتألف هذه الرموز من أحرف وتسمى المسمازية وكانت هذه كتابة الأكاديين ثم العموريين والآشوريين والاييلانيين والكنعانيين

(١) روح الخط العربي .البابا كامل.دار لبنان لطباعة والنشر .ط

وقد ظهرت الأبجدية لأول مرة في حفريات اوغاريت (سوريا) وهي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ثم ظهرت أبجدية أخرى في جبل لبنان تعود إلى القرن الثالث عشر قبل الميلاد وهناك يتبين إنها أصلها الأبجدية العربية كما هي أصل الأبجدية مع الأبجديات اللاحقة كالسينية تبين أنها أصل الأبجدية العربية كما هي أصل الأبجدية الإغريقية القديمة ثم الآتينية وتسميات الحروف في جبل هي ذات تسميات ولقد انتقلت هذه الأبجدية إلى الآرامية أي السريانية ومنها إلى النبطية ثم العربية ويؤكد ذلك ما عثر عليها الأثريون وهي كتابة أم الجمال (سوريا) ثم كتابة النمار (سوريا) (٢)

البعد الفلسفي للخط العربي

الخط العربي شأنه شأن الفنون التشكيلية الأخرى التي أبدعها العرب والمسلمون يقوم على فلسفة جمالية متميزة

عن الجمالية الغربية ومن أهم ميزاتها تلاحم الشكل مع الموضوع وهو موضوع روحي غالبا (هو هندسة روحية ظهرت بالة جسدية) كما يقول أبو حيان .

ويؤكد على ابن أبي طالب هذا التلاحم فيقول (الخط الحسن يزيد الحق وضوحا) ويحلل الفلاسفة العلاقة بين العقل والنفس والطبيعة وهي علاقة سببية يبقى الله عز وجل السبب الأساسي فيها .

فالكندي يناهض أرسطو فيقول

(أن الله عز وجل علة العقل والعقل علة النفس والنفس علة للطبيعة والطبيعة علة للأكوان الجزئية كلها)

غير انه وان كانت الأشياء بعضها علة لبعض فان الله تعالى علة لجميعها .

ويرى الفلقشندي أن مادة اللفظ الطبيعية ومادة الخط صناعية ثم يرى أن ثمة توافقا بين العلامة المصورة المرئية وبين اللفظ المسموع .

ويقول التوحيدي (فكما أن الصناعة تقتفي الطبيعة فإذا صنع الصانع تمثالا في مادة موافقة فقبلت الصورة

الطبيعية تامة صحيحة فرح الصانع وسر وأعجب وافتخر لصدق أثره وخروج ما في قوته إلى الفعل موافقا لما في نفسه ولما عند الطبيعة في اقتنائها إياها .

أن محاولة التوفيق بين اللفظ المسموع والشكل المرئي إذا كانت اقتفاء للطبيعة فالطبيعة بحد ذاتها تقتفي اثر النفس وهكذا فان ما يمكن أن يسمى (الحدس) هو ذلك الترابط المتسلسل بين المسودع المادي والشكل المبدع عبر

الطبيعة بل عبر النفس وباختصار فان عملية الإبداع هي عمل حسي مرتبط بالنفس .(١)

(١) الخط العربي والخطاطين

استعمالات الخط العربي وبدايته

كان الخط العربي حتى السنوات الأولى من القرن العشرين يستعمل في كتابة اللوحات الفنية التي تزدن بها جدران البيوت والتي كانت تتضمن أية كريمة أو حديثا شريفا أو حكمة بالغة . هذا في البلاد الإسلامية التي كان معظمها تحت الحكم العثماني . أما المصاحف التي كانت في المساجد أو بين أيدي المؤمنين فكانت نسخا مطبوعة على المطابع الحجرية عن مصاحف مشاهير الخطاطين فإذا ما قيل مصحف عثماني فإنما كانوا يعنون مصحفا من خط (الحافظ عثمان) الخطاط التركي الذي عاش في القرن الحادي عشر الهجري والذي انتهت إليه رياسة خط النسخ

وكذلك كانت في استانبول دائرة خاصة تعني برسم الخرائط الجغرافية التي كان يقوم على كتابتها مشاهير الخطاطين الأتراك . وكانت مداخل المساجد تحمل أبياتا شعرية تنقش على المرمر تؤرخ بناء المسجد وتذكر اسم بانيها وكذلك كانت تعلق في المنازل أبيات يكتبها الخطاطون تؤرخ ولادة الذكور . هذه هي عدا أسماء الكتب والمجلات والجرائد ، المجلات التي كان يلجأ فيها إلى استخدام الخط الجميل . ولكن ما لبثت الحرب العالمية الأولى أن أذنت بالانتهاء حتى عاد النشاط الصناعي في أوروبا يشمل مختلف المرافق ولم تمض سنوات قليلة حتى أخذت الفبارك تغمر الأسواق التجارية بمختلف المنتجات الصناعية . وقد فتح التزاحم على تصريف هذه المنتجات باب الدعاوة على مصراعيه فكان لابد لكل مصنع من أن يعلن

عن بضاعته ويذكر محسناتها وكان لابد من اللجوء إلى الرسم الفني والخط الجميل في دور الإعلان

وهكذا وجد الخط مجالا تجاريا واسعا لم يكن له عهد به من قبل سواء في الإعلان والدعاوة أو في اللافتات لمحات التجارية والمؤسسات على اختلاف أنواعها.

وظلت الإعلانات التجارية واللافتات وكذلك أسماء الكتب والمنشورات تكتب بالنسخ والتثلث والفارسي والرقعة . وقد نشأ من الخط الرقعي نوع مبسط كثير استعماله في الإعلانات المصرية ومن هنا كانت تسميته في لبنان بالرقعي المصري وهو يلفت النظر أكثر من الخط الرقعي التركي لأنه يشغل مسافة اكبر ولأنه أكثر مطاوعة للإعلان. (٢)

كيف انتشر الخط العربي في العالم ؟

مع انتشار الإسلام والمسلمين في شتى أصقاع العالم كفاتحين قدوة في أكرم أخلاقهم وحسن مشعرهم فقد أمكنهم

أن يصهروا الشعوب التي فتحوا بلادها في بوتقة القالب العربي الديني والثقافي والعلمي . فمع هجرة الرسول الكريم من مكة إلى المدينة المنورة بدأت رحلة العرب مع الكتابة والخط حتى انتشرت الكتابة

في أرجاء الجزيرة العربية بحكم انتشار الإسلام فيها أولا واقتصر انتشار القراءة والكتابة على قلة قليلة نسبيا

ومع ذلك فقد كانت قفزة نوعية لا يمكننا تجاهلها .

(٢)البابا كامل . روح الخط العربي . دار لبنان .

وكانت آيات الله المنزلة على نبيه الكريم تدون على مواد كتابة مختلفة كالرق والقفاف والرخاف والعسب أو أنها كانت تحفظ في صدور الصحابة إلى أن عاد سيدنا عمر (رضي الله عنه) كما سبق وان ذكرنا إلى جمعه بعد موقعه اليمامة ليصار إلى استنساخه في عهد سيدنا عثمان وسمي هذا المصحف بالمصحف العثماني أو المصحف الإمام وأتلفت انئذ كل المصاحف الأخرى سواه عدا مصحف السيدة حفصة زوج النبي وابنة عمر ونسخت عن المصحف العثماني عدة نسخ تم إرسالها وتوزيعها على بعض أقطار الدولة كالشام والكوفة .

ومع اقتباس نظام الدواوين على يد سيدنا عمر بن الخطاب عن نظام الواويين الفارسي فقد أمسى لكل خليفة

كتابة الثقات فبدأ ينتشر القلم العربي خارج شبه الجزيرة العربية مع ابتداء عهد الفتوحات في عهد سيدنا عمر بكتابة هي اقرب للنبطية في كثير من صور الكلمات كما يلوح لنا من النظر للمصحف الذي دون زمن خلافة سيدنا عثمان بن عفان وبدأت حركة التفتن والتميق في الكوفة زمن خلافة على بن أبي طالب كرم الله وجهه في حين أن أول ظهور للأقلام البعيدة عن مبادي الخط الكوفي كان زمن خلافة بني أمية في الشام .

ويفتح المسلمون لأصقاع شتى من الأرض بدأت تنتشر اللغة العربية انتشار الإسلام نفسه لكونها لغة القرآن الكريم فبدأت الأمم استعارة الأحرف العربية امة تتلو الأخرى ففي فارس حلت محل الحروف الفهلوية واعتمدها الأفغانيون لكتابة لهجاتهم الباميرية والبلوجستانيون الذين اعتمدها اللغة العربية وكتابتها في كتابة المسائل والمباحث الدينية وفي الهند حلت محل اللغة الاوردية الهندوستانية ولغة أهل كشمير واعتمدها مسلمو ارخبيل الملايو لكتابة لغتهم الملقية ووصلت حتى مسلمي الصين الذين أبقوا على لغتهم الصينية في أمورهم غير الدينية .

كما عرفت الحروف العربية في لغات التتار والترك المقيمين حول بحر قزوين وشمال البحر الأسود وجنوبي جبال

اورال حتى وصلت إلى إقليم سيبيريا وهذا كله رافقه زيادات وإضافات على الأحرف يمكنها استيعاب ألفاظ وأصوات ليست أصلا في اللغة العربية .

وحول انتشار الخط العربي في إفريقيا فقد ابتدأ مع الفتح الإسلامي لمصر في عهد الخليفة عمر فكتب به رسائل

الخلفاء الولاة وردودها والمصاحف والكتب الدينية حتى استخدمها الأقباط في تدوين الإنجيل وقد تبوأَت مدغشقر وألوية كبيرة في رواج الخط العربي بسبب انتشار الإسلام فيها بوقت مبكر لكثرة وفود العرب إليها

بقصد التجارة في حين انتشار الإسلام فيها بوقت مبكر لكثرة وفود العرب إليها بقصد التجارة في حين أن انتشار الخط العربي في الحبشة كان تحت تأثير هجرة المسلمين إليها فرار من إيذاء الكفار والى الآن مازال يكتب مسلمو الحبشة لهجاتهم بالاحرف العربية ولاسيما اللغة الامهرية المنتشرة في الجنوب واللهجة الهررية وهي إحدى لهجات الأحباش الشرقية .

أما في الأندلس فقد انتشر الخط العربي حتى جنوب فرنسا وقد كان هناك كتابة على ثوب الملك روجرز الثاني باللغة العربية (٣)

ما لفرق بين الخط العربي واللاتيني

الحرف الأتيني كالحرف العربي متعدد الأشكال. فهناك الحرف الروماني والحرف الكورسيف والروند والباتارد

والغوتيك ولدى مقارنة هذه الأنواع بالخطوط العربية نجد أن الكورسيف الصغير يتفق وخط النسخ من حيث

الاستدارة في حروفه ومن حيث نهاياته الدقيقة وان الكورسيف الكبير يتفق وخط الثلث .

كما أننا نلاحظ أن الغوتيك كثير الشبه بالحرف الكوفي من حيث التربييع والفخامة وقد ذهب بعضهم إلى انه مستلهم من حرفنا الكوفي من القرون الوسطى .

(٣) الخط العربي تاريخه وحاضره . لرفاعي بلال عبدا لوهاب . دار ابن كثير . ط الأولى

الحرف العربي بحد ذاته جميل أخذ ولذلك استخدمه الفنانون المسيحيون في القرون الوسطى للتزيين فرسموا الحرف الكوفي على الأواني والأقمشة والى جانب هذا الجمال في الحرف يبرز جمال الكلمات مجتمعة أعني جمال التركيب حيث تتساب الخطوط بحركة متواصلة لتؤلف لوحة فنية فما هي المميزات التي ترد بها الخط العربي حتى أنتج أروع اللوحات الخطية التي ترضي الذوق السليم بحسن تنسيقها وتبهر العيون بجمال تركيبها ؟

هناك ثلاث مميزات رئيسية :-

الأولى : تنوع الأشكال للحرف الواحد فالحاء مثلا تكتب بثلاثة أشكال وكذلك العين والراء وتكتب كل من الكاف والميم والنون والهاء والواو والسين والياء واللام ألف بشكليين مختلفين وعلى الخطاط أن يختار الشكل المناسب للتركيب المصمم .

الثانية : أما الميزة الثانية فقابلية الاستمداد أي الإطالة والتمطيط في اغلب الحروف سواء كانت مستقلة أو عند ورودها أول الكلمة أو وسطها .

الثالثة : أما الميزة الثالثة فاختزالية الحرف العربي عند وروده أول الكلمة أو أوسطها . وهنا الفت النظر إلى أن كل الحروف العربية يمكن اتصالها بما قبلها وما بعدها ماعدا ستة حروف هي الألف والذال والراء والزاي والواو فإنها تتصل بما قبلها ولا تتصل بما بعدها .

أما الحرف اللاتيني فليس من طبيعته قابلية التركيب لخلوه من المميزات الثلاث التي سبق ذكرها في الحرف العربي فالحرف ألاتيني يكتب بكامله ومن غير اختزال حيثما وقع من الكلمة كما أن له شكلا واحدا لا يتعداه في النوع الواحد من الخط وهو غير قابل للإطالة والتمطيط ولذلك كانت مجالات استخدامه للتزيين ضيقة وقد يستخدم الحرف

ألاتيني في أول المقال للتزيين وذلك بتضخيمه وكتابته على أرضية مزخرفة ويطلق على هذا الحرف اسم (let trine)

وقد تستخدم الحروف ألاتينية لكتابة ما يسمونه (initial) وذلك بتداخل حرفين أو ثلاثة في أسما الأشخاص لتوضع على القمصان أو المحارم أو بطاقات الدعوات والأفراح أو في شعارات الفبارك والمؤسسات

وقد وجدت في تقويم (scriptura) لعام ١٩٧٢ الذي يصدر في ألمانيا الغربية صفحة للخطاط النمسوي فرديك نوجيبوير جمع فيها حروف رومانية رتبها بشكل فني يروق للعين ولكن دون أن تولف هذه الحروف كلمات ذات معنى تماما كما يفعل الخطاط العربي في بعض الأحيان لإظهار جمال الحروف في نوع من أنواع الخطوط (٤) أنواع الخطوط العربية والفرق بينها

١- خط النسخ :

خط النسخ هو الخط المستعمل في الكتابات وطباعة الكتب والمراسلات ومن خواصه الالتواء وعدم التركيبين وفي السابق قبل أن تخرج مكائن الطباعة في العهدين الأموي والعباسي أسست معاهد لتعليم طرق الاستنساخ وأعمال السكرتارية والإدارة

٢- خط الثلث

وهو يمثل تطورا عن خط النسخ فخط النسخ يستخدم عادة في حجم صغير أما خط الثلث فيتبع قواعد خط النسخ نفسها ولكن في حجم أكبر . ولذلك يستخدم خط الثلث بشكل خاص في كتابة العناوين واللافتات

والمصاحف المكبرة والكتابة على جدران المساجد..... الخ وقد وفرت ميزة الحجم الكبير لخط الثلث فرصة للخطاط للتبوع في تشكيله وتزيينه

(٤) البابا كامل . روح الخط العربي . دار لبنان للطباعة

٣- الخط الكوفي

وينسب إلى المدينة الإسلامية (الكوفة) التي أنشئت جنوب العراق في عهد الخليفة عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ولكن المؤرخين لم يصلوا إلى رأي يفسر هذه النسبة ويعزو بعض المؤرخين نسبة هذا الأسلوب إلى الكوفة إلى طبيعة مواد البناء في هذه المدينة وبخاصة قوالب الطوب حيث أن استخدام القوالب في تنفيذ الكتابات على الجدران لا تمثل مشكلة عند التنفيذ ولذلك نرى السمة المميزة للخط الكوفي هي ميله إلى الزوايا في تشكيله

٤- الخط الفارسي

ويعرف أيضا بالتعليق أو نستعليق وينسب إلى فارس حيث ظهر وتطور وهو يكتب بأساليب متنوعة إلا أن السمة المميزة له هي إن سمك الخط ليس متساويا فالحرف يبدأ رفيعا ثم يزداد سماكة ثم يعود إلى سمكه الأول ويتضح فيه الانحناء .

٥- الخط المغربي

أن الخط المغربي أسهل الخطوط كتابة يكثر فيها التدوير فالحرف يبدأ في سمك ويقل سمكه إلى إن ينتهي في نقطة وان حرفي الفاء والقاف متشابهين وعند وضع وعند وضع نقطة تحت الحرف فيقرا (فاء) وعند وضع نقطة فوقه يقرأ (قاف)

وهذه النماذج التي ذكرناها توضح السمات الأساسية للخطوط العربية ويتضح منها أيضا اختلاف الخط الفارسي والخط المغربي بدرجة تجعل من السهل تمييزها عن بقية الخطوط في حين تتقارب الثلاثة الأخرى النسخ والتث الكوفي وتتداخل أحيانا ليصعب على المتخصص التمييز بينها بل أن مزج الخطاط أحيانا بين سمات

الخط الكوفي وخط النسخ في اللوحة نفسها قد أوقع كثيرين من خبراء الخط العربي في خطأ التعرف عليها

ونلاحظ ذلك في نقد الأستاذة نبيهة ابوت لنص مدام كراتشكو فسكايا حيث تقول :
من الملاحظ جيدا أن خط النسخ التزييني ليس بالضرورة اصغر من الخط الكوفي إلا إن النماذج التوضيحية بالرغم من كشفها لبعض التعقيدات في التنويعات للخط المتصل فإنها لا تستقص بان درجة هذه التعقيدات التي تجعل قراءة نص مكتوب بخط النسخ في بعض الحالات مهمة أصعب كثيرا من عملية قراه نص كوفي في غاية التعقيد .
وعلى أية حال فقد اضطرت معالجة المؤلفه النصوص في جوانبها الثلاث المحددة على تحديد نماذجها وهذه المعالجة

التي تقصر عملها على الاستخدام التزييني للخطوط المنحنية في إيران (النسخ المورق) و(النسخ الزخرفي)

و(النسخ المصفور) وينبغي التنبيه إلى تكامل العناصر الزخرفية الخالصة من الخطوط المنحنية المركنة .

وهنا يحسن أن نضع خطا فاصلا بين الخط الكوفي والخط النسخ وعلينا أن نبدأ التمييز بينهما من هذا الخط الفاصل ويقترح مؤلف هذه السطور طريقة للتمييز بينهما هي إن خط النسخ يميل إلى الانحناء في أساسه رغم انه قد يتضمن قدرا من التركيبين وأما الخط الكوفي بتمييز بالتركيبين سمة جوهرية له رغم أن بعض نماذجه قد تشمل على انحناءات . وبهذه الطريقة يصبح من السهل التمييز بين هذه الخطوط الثلاثة .

والقواعد وهكذا أظهرت أشكال الخط العربي التي استقرت بمرور الزمن واتخذت أسماء عرفت بها إلى وقتنا الحاضر .

ثم تفرعت هذه الأشكال الأساسية وزيد فيها تنويعا وتجميلا مع محافظتها على القواعد الرئيسية لكل شكل منها(١)

(١) غلام يوسف محمود . الفن في الخط العربي .

١ - الوزير ابن مقلة

أخذ الوزير أبو علي محمد بن مقلة المتوفى عام ٣٢٨ هجري الخط عن الأحوال المحرر وانتهت إليه رئاسة الخط العربي في عصره بذل الكثير لمتابعة ما بدأ به قطبه المحرر من تجويد وتحسين فهو أول من هندس الحروف وقدر مقاييسها وأبعادها بالنقط وضبطها ضبطاً محكماً فسمي خطة هذا بالخط المنسوب وأجاد خطأ سمي يخط الدرج وفي مخطوطته

(رسالة علم الخط والكتابة) اعتمد أن يكون حرف الألف قطراً للدائرة التي تبني عليها جميع أقواس الحروف الأبجدية المقررة قبل تركيبها .

مما قاله ابن مقلة عن خطوط عصره وما قبل عصره (الخط أجناس قد كان الناس يعرفونها ويعلمونها أولادهم ثم تركوا ذلك وزهدوا فيه كزهدهم في سائر العلوم والصناعات وكان أكثرها واجلها قلم الثلثين وهو الذي كانت السجلات تكتب به فيما يقطعه الأئمة وكان يسمى قلم السجلات ثم ثقيل الطومار والشامي وكانت تكتب بهما في القديم ملوك بني أمية)

وبالرغم كل فضائله على الخط العربي ومكانته العالية كوزير لثلاثة من الخلفاء العباسيين وهم المقتدر بالله والقاهر بالله والراضي بالله فان نهايته كانت أبشع من أن يحتملها عقل فقد وشى به حاجب بن رائق للراضي بالله فقطع يده اليمنى فقال : يد خدمت بها الخلفاء وكتبت بها القرآن الكريم دفعتين تقطع كما تقطع أيدي اللصوص وقال :

إذا ماما مت بعضك فابك بعضا فان البعض من بعض قريب فقطع لسانه بعدها وحبس وظل في السجن حتى اسلم الروح إلى بارئها وقد قيل في خط ابن مقلة الكثير .

٢- ابن البواب

أخذ علي بن هلال البغدادي المعروف بابن البواب الخط عن السمساني وابن أسد أبو الحسن في أوائل القرن الخامس الهجري وكان من حفظة القرآن الكريم عمل مزوقا ودهانا في شبابه ثم صور الكتب واحترف الكتابة توفي عام ٤١١ هجري ودفن بجوار الإمام أحمد بن حنبل حسب رواية ابن خلكان في وفيات الأعيان بعد ما كتب ٦٤ مصحفا في حياته أحدها مصحف بخط الريحاني أهداه السلطان سليم الأول إلى جامع لا في اسطنبول

وقد قيل في خط ابن البواب الكثير نذكر منه ما قاله أبو حيان التوحيدي في رسالة الكتابة المنسوبة وهو ممن عاصروا ابن البواب أما الشيخ ابن البواب فوجد الناس قد اجتهدوا قبله في إصلاح الخط الكوفي واقبلوا على ترطيب الكتابة للسر الخفي وهو حب النفس للرطوبة لأنها مادة الحياة وهي المرونة الخط وريه وإلا ترى من الخارج زواياه . هذب ونمق ابن البواب خطوط ابن مقلة دون أن يدخل شيئا على قواعدها وبرع بخطوط الثلث وخفيف الثلث والرقاع والريحاني والكوفي وأنشأ مدرسة للخط استمرت حتى عهد قبلة الكتاب ياقوت المستعصي واخترع خط المحقق وأتقن خطوط النرجس والمنثور والمرصع واللؤلئي والحواشي والمقترن والقصص.

٣- ياقوت المستعصي

ياقوت بن عبد الله المستعصي مولى الخليفة المستعصم بالله أخر خلفاء بني العباس والذي قتله هولاءكو خان عند زحفه على بغداد سنة ٦٥٦ هجري كان روميا اشتراه الخليفة المستعصم وهو ابن خمسة عشر ربيعا تقريبا ورباه في دار الخلافة وبعد مقتل الخليفة المستعصم عين هولاءكو علاء الدين الجويني على جميع العراق وجعله رئيس ديوان الممالك .

وكان لياقوت حظوة عند علاء الدين فكتب عليه الخط وأولاده وابن أخيه شرف الدين هارون فعاش حياة عز وسعادة وعين خازنا في دار الكتب المستنصرية . كني بابي الدر وتوفي عن عمر يقارب السبعين عاما أحب الأدب ونظم الشعر ومهر بالخط حتى سمي بقبلة الكتاب او قبلة الخطاطين اخذ الخط عن صفي الدين عبد المؤمن ثم كتب على الشيخ ابن حبيب .

وقد سار على طريقة ابن البواب وجود عليها واهم ما ميزه هو القطه التي اختارها للقلم إذ انه اختار قطة محرفة ابتدعها وهو سار عليها الكثير من الخطاطين.



المواد التي كان يكتب عليها العرب :-

اعتمد العرب في الجاهلية والإسلام كثير من المواد للكتابة تنوعت حسب الغرض والحاجة ومنها :-

١- الجلد

وكانت له ثلاثة أنواع منه الورق وهو جلد صغار العجول والحملان والجداء والغزلان ومنه الأديم وهو الجلد الأحمر أو المدبوغ ومنه القضيم وهو الجلد الأبيض.

٢- القماش

وقد يكون حريرا أو قطنا أو كتانا وتسمى الصحيفة من القماش المهرق وجمعها مهارق وقد استعمل العرب الكتان في كتابتهم منذ عهد بني أمية بدمشق وأطلقوا عليها اسم خراساني وقد كانت غالية الثمن ولا يقال للكتب مهارق حتى تكون كتب دين أو كتب عهود وميثاق أمان.

٣- الحجارة والخاف

إن أقدم ما وجد مكتوبا على الحجارة بالعربية كانت نقوش ام الجمال والنمارة وزبد فاللخاف هي الحجارة الرقيقة البيضاء ومفردها لخفة .

٤- العظام

وأكثرها تداولا كان لوح الكتف والأضلاع وكان يكتب عليها الوحي . وقد استمر الاعتماد على العظام حتى العصر العباسي الأول.

٥- الخشب

ومنه الاقتاب ومفردها قتب وهو الاكاف الصغير على قدر سنم البعير وقد قال زيد بن ثابت ((فاتبعنا اجمع القران من الرقاع والأكتاف والاقتاب.....))

٦- العسب

وجمعه عسب وهو السعفه او جريده النخل بعد تجفيفها وكشط خواصها . وقد ورد ان الوحي كان يكتب في عهد الرسول صلوات الله وسلامه عليه على العسب والكرانيف.

٧- الفخار

وهو الطين المشوي وقد اعتمد عليه العرب في الكتابة أحياننا

٨- المعادن

وبخاصة السيوف والحلي والصكوك والأواني المصنوعة من الحديد والبرونز والنحاس والفضة والذهب

٩- البردي

وهو نبات ينبت في جنوب مصر على هيئة ساق جميل ينتهي بخيمة زهرية ذات حوامل طويلاه تنتهي بسبيلات تتضم على هيئة سنبله واحده تزهر طوال العام إلا في الشتاء وهذه الساق مثلثة جوفاء .

وظل استعمال البردي قائما في العراق مدة طويلة بعد الفتح الإسلامي إلى أن غلا ثمنه وظهر الورق وانتشر .

١٠- الورق

كان من اختراع الورق هو تسي لن الصيني سنة ١٠٥ م من الخرق وحبال الصيد والقنب وبعد خمسين عاما اقتصرته صناعته على الخرق فقط وأقدم ورقة وجدت مكتوبة عليه تلك التي في مجموعة فيينا والتي يعود تاريخها إلى ما بين سنتي ١٨٠-٢٠٠ هجري .

المواد التي كان يكتب بها العرب :-

للكتابة أدوات كثيرة منها :

- ١- **القلم :-** ويسمى أحياناً المزبر قال تعالى (وانه لفي زبر الأولين) وأرجح الأقوال عن تسميته بالقلم انه مأخوذ من شجر القلام وهو شجر رخو فلما ضارعه القلم في الضعف سمي قلماً .
- ٢- **المداد والحبر :-** ولقد سمي مداد لأنه يمد القلم في حين أن الحبر يعني اللون وقد اعتاد الخطاطون صناعة أحبارهم بأنفسهم.
- ٣- **الدواة :-** وكانت تصنع من النحاس الأصفر والفولاذ والخشب .
- ٤- **المقلمة :-** وهي مكان وضع الأقلام .
- ٥- **المدية :-** وهي السكين التي يبرى بها القلم ويقط.
- ٦- **المقط :-** وهو عود صلب وسطح يقط عليه القلم .
- ٧- **المحبرة :-** وتتألف من الجونه التي هي الظرف الحاوي على اللبقة والحبر .
- ٨- **المنشأة :-** ظرف لحفظ المواد اللاصقة كالنشا والكثيرة.
- ٩- **المنفذ :-** أداة تشبه المخرز تتخذ لحزم الورق.

١٠- المهرق :- القرطاس الذي يكتب عليه .

١١- المصقلة :- أداة لصقل الذهب بعد الكتابة .

١٢- المسقاة :- آلة لصب الماء في المحبرة وتسمى الماوردية . (١)

(١) بلال عبد الوهاب - الخط العربي تاريخه وحاضره - دار ابن كثير .

الخاتمة

وفي نهاية هذه المرققات البسيطة التي لم تعطي الخط العربي حقه كفن ولكن الله أسأل أن أكون تطرقت ولو بشي بسيط عن الخط العربي هذا الفن الذي أصبح غير مهتما به في هذا الزمن واني أرجو من الله العلي القدير أن ينال على مرضاكم وصلى اللهم على نبينا محمد وعلى اله وصحبه أجمعين .

المراجع

١- الخط العربي تأريخه وحاضره

بلال عبد الوهاب الرفاعي دار ابن كثير الطبعة الأولى

٢- الفن في الخط العربي

يوسف محمود غلام

٣- مروح الخط العربي

كامل بابا دار لبنان للطباعة والنشر

٤- معجم مصطلحات الخط العربي والخطاطين